[450] محتسبة ومفوضة أمرها إلى ا، قائمة بوظائف شاقة من مداراة العيال ومراقبة الصغار واليتامى من أولاد إخوتها وأهل بيتها، رابطة الجأش بإيمانها الثابت وعقيدتها الراسخة، حتى أنها كانت تسلي إمام زمانها زين العابدين (ع)، وأما ما كان يظهر منها بعض الاحيان من البكاء وغيره فذلك أيضا كان لطلب الثواب أو للرحمة التي أودعها ا عزوجل في المؤمنين، أما طلب الثواب فلعلمها بما أعده ا عزوجل للبكائين على الحسين. قال الصادق (ع) من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح البعوضة، غفر ا له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر. وأما الرحمة التي أودعها ا في المؤمنين فمثل ما كان من النبي (ص) على ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك عند ما دخل رسول ا (ص) وولده إبراهيم يجود بنفسه قال: فجعلت عينا رسول ا (ص) تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول ا، فقال: يا ابن عوف إنها رحمة. ثم اتبعها بأخرى فقال رسول ا (ص): إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون، وبالجملة فزينب (ع) صبرت صبر الكرام على تلك المصائب العظام والنوائب الجسام. فمن عجيب صبرها وإخلاصها وثباتها ما نقله في الطراز المذهب أنها سلام ا عليها وعلى أبيها وأمها وأخويها لما وقفت على جسد أخيها الحسين (ع) قالت: أللهم تقبل منا هذا القليل من القربان قال: فقارنت أمها في الكرامات والصبر في النوائب بحيث حرقت العادات ولحقت بالمعجزات. قال المؤلف النقدي أعلا ا مقامه: فهذه الكلمات من هذه الحرة الطاهرة، في تلك الوقفة التي رأت بها أخاها العزيز بتلك الحالة المفجعة، التي كانت فيها تكشف لنا قوة إيمانها ورسوخ عقيدتها وفنائها في جنب ا تعالى، وغير ذلك مما لا يخفى على المتأمل. وقال عمر أبو النصر اللبناني في كتابه الحسين بن علي المطبوع حديثا
